. @ 272 @

المعنى أنه لما ساء ظنه بهم ولم يصدق قولهم بل استراب به ! 2 2 ! أي زال بوجهه عنهم وجعل يتفجع ويتأسف قال الحسن خصت هذه الأمة بالإسترجاع ألا ترى إلى قول يعقوب (يا أسفى) . .

قال القاضي أبو محمد والمراد يا أسفي . .

لكن هذه لغة من يرد ياء الإضافة ألفا نحو يا غلاما ويا أبتا ونادى الأسف على معنى احضر فهذا من أوقاتك . .

وقيل قوله ! 2 2 ! على جهة الندبة وحذف الهاء التي هي في الندبة علامة المبالغة في الحزن تجلدا منه عليه السلام إذ كان قد ارتبط إلى الصبر الجميل وقيل قوله ! 2 2 ! نداء فيه استغاثة . .

قال القاضي أبو محمد ولا يبعد أن يجتمع الاسترجاع و ! 2 2 ! لهذه الأمة وليعقوب عليه السلام . .

2 ! 2 ! أي من ملازمة البكاء الذي هو ثمرة الحزن وروي أن يعقوب عليه السلام حزن حزن سبعين ثكلى وأعطي أجر مائة شهيد وما ساء ظنه با قط رواه الحسن عن النبي صلى ا عليه وسلم . .

وقرأ ابن عباس ومجاهد من الحزن بفتح الحاء والزاي وقرأ قتادة بضمهما وقرأ الجمهور بضم الحاء وسكون الزاي . .

2 ! 2 ! بمعنى كاظم كما قال ! 2 2 ! ووصف يعقوب بذلك لأنه لم يشك إلى أحد وإنما كان يكمد في نفسه ويمسك همه في صدره وكان يكظمه أي يرده إلى قلبه ولا يرسله بالشكوى والغضب والفجر . .

وقال ناس ! 2 2 ! بمعنى مكظوم . .

قال القاضي أبو محمد وقد وصف ا تعالى يونس عليه السلام بمكظوم في قوله ! 2 2 ! وهذا إنما يتجه على تقدير أنه مليء بحزنه فكأنه كظم بثه في صدره وجري كظيم على باب كاظم أبين . .

وفسر ناس الكظيم بالمكروب وبالمكمود وذلك كله متقارب وقال منذر بن سعيد الأسف إذا كان من جهة من هو أقل من الإنسان فهو غضب ومنه قول ا تعالى ! 2 2 ! ومنه قول الرجل الذي ذهبت لخادمه الشاة من الغنم فأسفت فلطمتها وإذا كان من جهة لا يطيقها فهو حزن وهم . .

قال القاضي أبو محمد وتحرير هذا المنزع أن الأسف يقال في الغضب ويقال في الحزن وكل واحد من هذين يحزر حاله التي يقال عليها وقوله تعالى ! 2 2 ! الآية المعنى تا لا تفتأ فتحذف لا في هذه الموضع من القسم لدلالة الكلام عليها فمن ذلك قول امرئ القيس .

(فقلت يمين ا أبرح قاعدا % ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي) + الطويل + .

ومنه قول الآخر .

(تا يبقى على الأيام ذو حيد % بمشمخر به الظيان والآس)